@ 361 @ ذلك من باب الإدلال لما يعلمونه من السحر ، وإيهام الغلبة ، والثقة بأنفسهم ، وعدم الاكتراث والابتهال بأمر موسى . كما قال الفراء لسيبويه حين جمع الرشيد بين سيبويه والكسائي أتسأل فأجيب ؟ أم أبتدئ وتجيب ؟ فهذا جاء التخيير فيه على سبيل الإدلال بنفسه ، والملاءة بما عنده ، وعدم الاكتراث بمناظرته ، والوثوق بأنه هو الغالب . قال الزمخشري : ' وقولهم (وإما أن نكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل ، وتعريف الخبر ، وإقحام الفصل ' . انتهى . وأجازوا في (أن تلقي) وفي (أن نكون) النصب . أي : اختر وافعل إما إلقاءك ' وإما القاءنا ' . والمعنى فيه البداءة والدفع . أي : إما إلقاؤك مبدوء به ، وإما القاؤنا . فيكون مبتدأ . أو ' إما أمرك الإلقاء ' . أي : البداءة به ، أو ' إما أمرنا الإلقاء ' . فيكون خبر مبتدأ محذوف . ودخلت (أن) لنه لا يكون الفعل وحده مفعولاً ولا مبتدأ . بخلاف قوله ! 22 ! [التوبة : 106] فالفعل بعد إما هنا خبر ثان لقوله (وآخرون) أو صفة . فليس من مواضع (أن) ومفعول (تلقى) محذوف . أي : إما أن تلقي عصاك . وكذلك مفعول الملقين . أي : ' الملقين العصي والحبال ' . ! 2 2 ! أعطاهم موسى - عليه السلام - التقدم وثوقاً بالحق ، وعلماً أنه تعالى يبطله ، كما حكى ا عنه ! 2 2 ! [يونس : 81] ، قال الزمخشري : ' وقد سوغ لهم موسى - عليه السلام - ما تراغبوا فيه . ازدراء لشأنهم ، وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي ، وأن المعجزة لم يغلبها سحر أبداً ' . انتهى . والمعنى : ألقوا حبالكم وعصيكم . والظاهر : أنه أمر بالإلقاء ، وقيل : ' هو تهديد ' . أي : فسترون ما يحل بكم من الافتضاح . ! 2 2 ! أي : ' أروا العيون بالحيل والتخيلات ما لا حقيقة له ' . كما قال تعالى ! 2 2 ! [طه : 66] ، وفي قوله (سحروا أعين الناس) دلالة على أن السحر لا يقلب عيناً وإنما هو من باب التخيل (واسترهبوهم) أي : أرهبوهم . و (استفعل) هنا بمعنى (أفعل) ك (أبل) واستبل . و (الرهبة) الخوف والفزع . وقال الزمخشري : (واسترهبوهم) وأرهبوهم إرهاباً شديداً . كأنهم استدعوا رهبتهم ' . انتهى . وقال ابن عطية ' (واسترهبوهم) بمعنى وأرهبوهم ، فكأن فعلهم اقتضى واستدعى الرهبة من الناس ' . انتهى . ولا يظهر ما قالا ، لأن الاستدعاء والطلب لا يلزم منه وقوع المستدعى والمطلوب . والظاهر هنا : حصول الرهبة ، فلذلك قلنا : إن ' استفعل ' فيه موافق ' أفعل ' وصرح أبو البقاء بأن معنى (استرهبوهم) طلبوا منهم الرهبة . ووصف السحر (بعظيم) لقوة ما خيل أو لكثرة آلاته من الحبال والعصي . روي أنهم جاؤوا بحبال من أدم ، وأخشاب

مجوفة ، مملوءة زئبقاً ، وأوقدوا في الوادي ناراً ، فحميت بالنار من تحت ، وبالشمس من فوق ، فتحركت ، وركب بعضها بعضاً . وهذا من باب الشعبذة ، والدك . وروي غير هذا من حيلهم . وفي الكلام حذف تقديره : ' قالوا ألقوا : فألقوا (فلما ألقوا) والفاء عاطفة على هذا المحذوف . وقال ' الحوفي ' : ' الفاء جواب الأمر ' . انتهى ، وهو لا يعقل ما قال . ونقول : وصف (بعظيم) لما ظهر من تأثيره في الأعضاء الظاهرة التي هي الأعين بما لحقها من تخييل العصي والحبال حيات ، وفي الأعضاء الباطنة التي هي القلوب بما لحقها من الفزع والخوف ، ولما كانت الرهبة ناشئة عن رؤية الأعين وتأخرت الجملة الدالة عليها . | ^ (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، وألقي السحرة ساجدين ، قالوا آمنا